أَهْـلاً وَسَـهْـلاً بِـمـا بَـعَـثْـتَ بِـهِ
إِيـهـاً أَبَـا قَـاسِـمٍ وَبـالـرُّسُـلِ (١)
هَـدِيَّـةٌ مَـا رَأَيْـتُ مُـهْـدِيَـهَـا
إِلَّا رَأَيْـتُ الْـعِـبَـادَ فِـي رَجُـلِ (٢)
أَقَـلُّ مَـا فِـي أَقَـلِّـهَـا سَـمَـكٌ
يَـسْـبـحُ فِـي بِـرْكَـةٍ مِـنَ الْـعَـسَـلِ (٣)
كَـيْـفَ أُكَـافِـي عَـلَـى أَجَـلِّ يَـدٍ
مَـنْ لَا يَـرَى أَنَّـهَـا يَـدٌ قِـبَـلِـي (٤)

بر خفيف ثقيل

وقال لصديق له في صباه:

[الكامل]

أَحْـبَـبْـتُ بِـرَّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِـيـلَا
فَـوَجَـدْتُ أَكْـثَـرَ مَـا وَجَـدْتُ قَـلِـيـلَا (٥)
وَعَـلِـمْـتُ أَنَّـكَ فِـي الـمَـكَـارِمِ رَاغِـبٌ
صَـبٌّ إِلَـيْـهَـا بُـكْـرَةً وَأَصِـيـلَا (٦)

---

(١) و (٢) رحّب الشاعر برسول الممدوح مسروراً بهديته، وقد غمره كرمه وإحسانه، وهو من جمع في ذاته فضائل الناس جميعاً فكان كاملاً في كلّ شيء.

(٣) يروى «يلعب» بدلاً من «يسبح». قصد بالبركة: الوعاء الذي يحتوي العسل: إنها هديّة عظيمة أقلّ ما اشتملت عليه السمك.

(٤) اليد: كناية عن الكرم. يودّ الشاعر أن يردّ على هذه المكرمة التي لا يعدها مُسديها ذات قيمة بمدحه والثناء عليه.

(٥) أحبّ الشاعر أن يُكرم صديقه، وقد أزمع على الرحيل، ولم يجد لديه ما يفيه حقّه من التكريم لعظيم قدره.

(٦) الصبّ: المشتاق. البكرة: الغداة. الأصيل: زمن ما قبل الغروب. يُخاطب الشاعر صديقه بأنه يعلم رغبته بتكريمه صباح مساء.

فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إلَيَّ هَدِيَّةً
مِنِّي إلَيْكَ وَظَرْفَهَا التَّأْمِيلَا[١]
بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قُبُولُهُ،
وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلَا[٢]

وما زلت طوداً

وقال في صباه:

[الطويل]

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ
وَلَا تَخْشَيَا خُلْفاً لِمَا أَنَا قَائِلُ[٣]
رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ ٱسْتِهِ
وَآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ ٱلْجَنَادِلُ[٤]
وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ
وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِيَ جَاهِلُ[٥]

---

(١) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ٢: ٢١٣. يطلب الشاعر من صاحبه أن يستمهله ليقدّم له هديّة قيّمة؛ وهو يعتبر ذلك منه بمثابة هدية في حال قبول التماسه.

(٢) وفي حال قبول صديقه ذلك، فإن الشاعر يعتبر عمله ذلك برًّا، وهو في الحقيقة ثقيل محمله على عاتقي الشاعر.

(٣) ورد البيت في: أمالي ابن الشجري ١: ٢١٥. الودق: المطر. المخايل، الواحد مخيلة: السحب الخليقة بالمطر. الخُلْف: الإخلاف بالوعد. يطلب الشاعر من صاحبيه أن يقفا ليريا حقيقة أمره من أنه سيُحقّق ما يعدهما به من أنه سيلتزم تحقيق وعده بقتل أعدائه، فلن يُخلفه أبداً.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٩٠. خساس الناس: أراذلهم. الصائب بمعنى المصيب. الاست: مخرج بني آدم. الجنادل، الواحد جندل: الصخور العظام. يقول الشاعر: إن أراذل الناس وشرارهم رموْه بما يُصيب صائب است الواحد منهم من منكر القول والفعل، وبعضهم رماه بما يُشبه القطن، لا يُؤثر بالشاعر.

(٥) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٢. ينعى الشاعر على خصم له =